

الدلالات السياقية والعقدية للمشيئة الإلهية ومتعلقاتها في سورة الشورى

د. عمر علي حسان عرفات*

الملخص

يهدف البحث إلى دراسة الآيات التي ذكرت المشيئة الإلهية ومتعلقاتها في سورة الشورى للإجابة عن السؤال الآتي: ما الدلالات السياقية والعقدية للمشيئة الإلهية ومتعلقاتها في هذه السورة؟ فتمت الدراسة من ناحيتين اثنتين، أولاًهما: الدلالات السياقية لها وذلك من خلال بيان أوجه العلاقة بين هذه الآيات وبين السياق السابق واللاحق لكل منها، وثانيهما: الدلالات العقدية وذلك من خلال بيان كيفية تنجيز المشيئة الإلهية فيما يتعلق بالهداية والإضلال، والرزق، والقدرة الإلهية. وباتباع المنهج الاستقرائي والتحليلي خلص البحث إلى أن هذه الآيات ترتبط ارتباطاً وثيقاً بسياقها السابق واللاحق، فهي تؤكد الحقائق التي ذكرها السياقان إما بذكر دليل أو زيادة بيان أو دحض فريات، وأنها بدلالاتها العقدية تثبت أن الله تعالى قادر مريد حكيم يهدي من يشاء ويضل من يشاء وفق حكمته، رازق لخلقه فيبسط ويقدر الرزق وفق مشيئته ورحمته، قادر على الخلق والبعث والحساب، وأن الإنسان عاجز وعلمه قاصر، فهو مطالب بالأخذ بأسباب الهداية والإيمان، وبالحاجة إلى المشورة والاستشارة في أسباب رزقه، وقد تعلقته به إرادة الله فخلقه لسبب وجعل له إرادة يختار بها إما الهداية أو الضلال، وأنه سيعتد ليوم الحساب فيحاسب على اختياره، مما يتناسب مع اسم السورة: الشورى، التي تستقيم بها حياة الإنسان.

الكلمات المفتاحية: السياق السابق، السياق اللاحق، المشيئة، القدرة.

* أستاذ مساعد، كلية الفقه الحنفي، جامعة العلوم الإسلامية العالمية. omar.arafat@wise.edu.jo

1-المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة والتسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن سورة الشورى تعتبر من أكثر السور القرآنية التي ذكرت فيها المشيئة الإلهية؛ فعلى سبيل المثال: فقد ذُكر الفعل "يشاء" العائد على الله تعالى في سورة البقرة اثنتي عشرة مرة، وفي سورة الشورى إحدى عشرة مرة، وفي سورة آل عمران عشر مرات، في حين أن الفعل المجزوم "إن يشأ" ذكر مرتين في سورة الشورى ولم يذكر في السورتين بهذه الصيغة. والمتأمل في سياق هذه السورة تثور في ذهنه أسئلة عن الدلالات السياقية والعقدية للمشيئة الإلهية المذكورة كثيراً في هذه السورة ذات الصفحات السبع بالمقارنة بسورة البقرة ذات الثمان والأربعين صفحة، وبسورة آل عمران ذات الست والعشرين صفحة، ومن هنا جاءت فكرة هذا البحث لمحاولة إبراز هذه الدلالات إن شاء الله.

إن الموضوعات التي ارتبطت بها المشيئة الإلهية في سورة الشورى ثلاثة: الهداية والإضلال، الرزق، والقدرة الإلهية، وكأن اختصاص السورة بوفرة آيات المشيئة يدل على أن هذه الأمور الثلاثة بيد الله تعالى وحده، فهو وحده يهدي من يشاء ويضل من يشاء، وهو وحده الرازق كيف يشاء، وهو وحده القادر على ما يشاء، وقد عرضت السورة من الأدلة ما يكفي لإثبات ذلك. أما أنت أيها الإنسان فلمحدودية قدرتك العقلية بحاجة ماسة إلى الشورى في حياتك لتختار طريق الهداية وتحفظ نفسك من طريق الضلال، وأنت لعلك القاصر بحاجة إلى الشورى في اتباع أسباب تحصيل الرزق المكتوب لك في سابق علم الله، وأنت لمحدودية قدرتك بحاجة إلى الشورى في أمور حياتك الاجتماعية كالزواج والذرية والعمل الصالح الم محمود العاقبة في اليوم الآخر الذي ستبعث فيه وتجازى على ما قدمت.

2-مشكلة البحث:

تقوم مشكلة البحث حول السؤال الرئيس الآتي: ما الدلالات السياقية والعقدية للمشيئة الإلهية ومتعلقاتها في سورة الشورى؟ وتتفرع منه الأسئلة الفرعية الآتية:

- ما هي الموضوعات التي تعلق بالمشيئة الإلهية في سورة الشورى؟

- ما العلاقة بين الآيات التي ذكرت المشيئة الإلهية وبين سياقها السابق واللاحق؟
 - ما الدلالات العقدية للمشيئة الإلهية التي تعلقت بالهداية والإضلال؟
 - ما الدلالات العقدية للمشيئة الإلهية التي تعلقت بالرزق؟
 - ما الدلالات العقدية للمشيئة الإلهية التي تعلقت بالقدر الإلهية؟
- 3- أهمية البحث:

تبرز أهمية البحث من كونه متعلقاً بالقرآن الكريم، أشرف كتاب في الوجود، ومن حيث كونه متعلقاً بالدلالات السياقية والعقدية لموضوع من أهم موضوعات العقيدة وهو المشيئة الإلهية، فهو يندرج تحت ما يسمى بالتفسير العقدي الموضوعي.

4- أهداف البحث:

يهدف البحث إلى الآتي:

- بيان الموضوعات التي ارتبطت بالمشيئة الإلهية في سورة الشورى.
- بيان العلاقة بينها وبين سياقها السابق واللاحق.
- بيان الدلالات العقدية للمشيئة الإلهية المتعلقة بالهداية والإضلال.
- بيان الدلالات العقدية للمشيئة الإلهية المتعلقة بالرزق.
- بيان الدلالات العقدية للمشيئة الإلهية المتعلقة بالقدر الإلهية.

5- منهجية البحث:

يعتمد البحث على المناهج العلمية الآتية:

- المنهج الاستقرائي: القائم على استقراء مواطن ذكر المشيئة الإلهية ومتعلقاتها في سورة الشورى وسياقاتها.
- المنهج التحليلي: القائم على الدراسة التحليلية لهذه المواطن من الناحيتين السياقية والعقدية.

6- الدراسات السابقة:

لم أجد ضمن ما استطعت البحث عنه دراسة علمية مُحكَّمة تختص بدراسة المشيئة الإلهية في سورة الشورى من الناحيتين: السياقية والعقدية. ولكن وجدت دراسات متعلقة بالمشيئة الإلهية كدراسة عقدية، ودراسات أخرى متعلقة بسورة الشورى، أذكر منها:

- المشينة الإلهية في القرآن الكريم وأثرها العقدي، رسالة ماجستير، للباحثة سالمه بنت حماد الراشدية، قدمت في جامعة السلطان قابوس في عُمان عام: 2017.
- أساليب القرآن الكريم في تنمية التفكير. نموذج سورة الشورى، شوكت محمد العمري، بحث محكم في مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، مجلد: 18، عدد: 52، 2003.
- الوحدة الموضوعية في مسائل العقيدة في سورتى: الشورى والزخرف، دراسة موضوعية. رسالة ماجستير، للباحث راجح محمد الحنق، قدمت في جامعة الأندلس للعلوم والتقنية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، اليمن، عام 2023.
- والفرق بين البحث والدراسة الأولى أن البحث يركز على المشينة الإلهية في سورة الشورى تحديداً باعتبارها من أكثر السور التي ذكرت فيها المشينة، وذلك من ناحيتين: الدلالات السياقية والعقدية وليس العقدية فقط، والدراسة الأولى تناولت المشينة الإلهية في القرآن الكريم كاملاً من الناحية العقدية دون الدلالات السياقية.
- وأما الدراسة الثانية فهي تختص بدراسة سورة الشورى من حيث تنمية الفكر، والبحث يتناولها من حيث المشينة الإلهية من ناحيتي السياق والعقيدة.
- وأما الدراسة الثالثة فإن الباحث قد تناول الموضوعات العقدية الآتية: الهداية والوحي، القضاء والقدر، اليوم الآخر، وغيرها، ولكنه لم يتناول الرزق ولا القدرة الإلهية في سورة الشورى، ثم إن الباحث تناول الموضوعات من الناحية العقدية فقط، ولم يتطرق إلى الدلالات السياقية.
- 7-هيكلية البحث:**
- يتكون البحث من مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة:
- المقدمة:** وفيها مشكلة البحث وأهميته وأهدافه، ومناهجه، والدراسات السابقة، وهيكلية.
- التمهيد:** وفيه تعريف بسورة الشورى وبالدلالة اللغوية والسياقية لاسمها، وفيه تعريف بالمشينة الإلهية في اللغة والاصطلاح.
- المبحث الأول:** الدلالات السياقية والعقدية للمشينة المتعلقة بالهداية والإضلال في سورة الشورى:
- وفيه خمسة مطالب، كل مطلب تتم فيه دراسة آية من حيث الدلالات السياقية والعقدية.

المبحث الثاني: الدلالات السياقية والعقدية للمشينة الإلهية المتعلقة بالرزق في سورة الشورى.

وفيه أربعة مطالب، كل مطلب تتم فيه دراسة آية من حيث الدلالات السياقية والعقدية.

المبحث الثالث: الدلالات السياقية والعقدية للمشينة الإلهية المتعلقة بالقدرة في سورة الشورى.

وفيه ثلاثة مطالب، كل مطلب تتم فيه دراسة آية من حيث الدلالات السياقية والعقدية.

الخاتمة: وفيها أبرز النتائج والتوصيات.

8- التمهيد:

أولاً: تعريفات متعلقة بسورة الشورى:

أ: أغراضها:

سورة الشورى إحدى سور "الحواميم" السبع، وهي مكية، وأول أغراضها الإشارة إلى تحدي الطاعنين في أن القرآن وحي من الله بأن يأتوا بكلام مثله، ثم بيان أن الوحي إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ما هو إلا كالوحي إلى الرسل من قبله لينذر بيوم الحساب، وكذلك بيان أن الله لا يُعارض قدرته ولا يُشك في حكمته، ومن أغراضها تسليته صلى الله عليه وسلم بأن الله متولي جزاء المكذبين، وأنه ما عليه من حسابهم من شيء، فما عليه إلا الاستمرار على دعوتهم إلى الحق القويم¹.

ب: الدلالات اللغوية والسياقية لاسمها:

اشتق اسم السورة من الجذر اللغوي (شور)، وله أصلان مطردان في اللغة، أولهما: إبداء شيء وإظهاره وعرضه، ومنه قولهم: شُرْتُ الناقة إذا عرضتها، وعلى هذا الأصل يكون معنى الشورى: إبداء الرأي وعرضه، والأصل الثاني: أخذ شيء، ومنه: شُرْتُ العسل: أخذت منه من موضعه، ويقال للخلية: مَشَار العسل، لأنه يُشتار منها، أي: يؤخذ². وعلى هذا الأصل يكون معنى الشورى أخذ الرأي من الغير، فكأن المستشار يأخذ الرأي من غيره. فالدلالة اللغوية لاسم السورة تعود إلى عرض الرأي وأخذه من موضعه من أصحاب الرأي.

وأما الدلالة السياقية لاسم السورة فتعود إلى قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [الشورى: 38]. وقد جاء في سياق ذكر

صفات المؤمنين، فهم مؤمنون متبعون شرع الله الذي أمرهم بالشورى. فالدلالات السياقية لاسم السورة تعود إلى بيان أنه "لا استبداد في الرأي بين المؤمنين مهما اختلفت الظروف، بل يختارون ما فيه الخير والصالح بعد استجماع آراء أولي الألباب"³.

ج: وحدتها الموضوعية:

لم تَخُلْ آية من آيات السورة من الدلالة على أحد أمرين اثنين: حكمة الله تعالى في خلقه، وحكمته في تشريعه، فمن الممكن صياغة الوحدة الموضوعية بأنها: بيان بعض مظاهر حكمة الله في خلقه وفي شرعه، ودعوة المؤمنين إلى التزام شرع هذا الخالق الحكيم⁴. يؤيد ذلك دلالات اسمها الداعي إلى اتباع الشورى لتستقيم حياة المؤمنين.

ثانياً: المشينة الإلهية لغة واصطلاحاً:

أ: المشينة لغة:

المشينة مصدر شاء يشاء مشينة، وقالوا: كل شيء بشيئة الله. بكسر الشين مثل شيعة. أي بمشيئته، والمشينة في الأصل: إيجاد الشيء وإصابته⁵.

ب: المشينة الإلهية اصطلاحاً:

قال الراغب: "المشينة عند أكثر المتكلمين كالإرادة سواء، وعند بعضهم: المشينة في الأصل: إيجاد الشيء وإصابته، وإن كان يستعمل في التعارف في موضع الإرادة، فالمشينة من الله تعالى هي الإيجاد، ومن الناس الإصابة، والمشينة من الله تقتضي وجود الشيء، ولذلك قيل: ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، والإرادة منه لا تقتضي وجود المارد لا محالة، ألا ترى أنه قال: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: 185]. ومعلوم أنه قد يحصل العسر والتظالم بين الناس"⁶. وقال الجرجاني: "مشينة الله عبارة عن تجلي الذات والعناية السابقة لإيجاد المعدوم أو إعدام الموجود وإرادته عبارة عن تجليه لإيجاد المعدوم، فالمشينة أعم من وجه من الإرادة، ومن تتبع مواضع استعمال المشينة والإرادة في القرآن يعلم ذلك، وإن كان بحسب اللغة يستعمل كل منهما مقام الآخر"⁷.

وقال ابن أبي العز الحنفي: "الإرادة في كتاب الله نوعان: إرادة قدرية خلقية، وإرادة دينية شرعية فالإرادة الشرعية هي المتضمنة المحبة والرضا، والكونية هي المشينة الشاملة لجميع الموجودات. فالإرادة الشرعية: كقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: 185]،

وقوله: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة: 6] وغيرها. فهذا النوع من الإرادة لا تستلزم وقوع المراد، إلا إذا تعلق به النوع الثاني من الإرادة، وهذه الإرادة تدل دلالة واضحة على أنه لا يحب الذنوب والمعاصي والضلال والكفر، ولا يأمر بها ولا يرضاها، وإن كان شاءها خلقاً وإيجاداً. والإرادة الكونية القدرية: هي الإرادة الشاملة لجميع الموجودات، التي يقال فيها: ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، وهذه الإرادة مثل قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَهْدِهِ يُشْرَحْ صَدْرُهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ [الأنعام: 125]، وقوله: «وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ» [البقرة: 253] وغيرها. وهذه الإرادة إرادة شاملة لا يخرج عنها أحد من الكائنات، فكل الحوادث الكونية داخلية في مراد الله ومشينته هذه⁸.

ومدار البحث المتعلق بالمشينة الإلهية الراجعة الى النوع الثاني من أنواع المشينة المذكورة آنفاً وهي المشينة الكونية القدرية.

وبعد هذا التمهيد الذي فيه تعريفات بسورة الشورى وبالمشينة الإلهية؛ تبدأ الدراسة التفصيلية لمواضع ذكر المشينة الإلهية ومتعلقاتها في سورة الشورى.

المبحث الأول: الدلالات السياقية والعقدية للمشينة المتعلقة بالهداية والإضلال في سورة الشورى:

المطلب الأول: الدلالات السياقية والعقدية للمشينة الإلهية في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ ۖ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [الشورى: 8].

أولاً: الدلالات السياقية للمشينة الإلهية ومتعلقاتها في الآية:

أ: المعنى الإجمالي للآية:

يخبر تعالى أنه لو شاء لجعل الناس جميعاً إما على الهداية أو على الضلالة، ولكنه تعالى فرق بينهم فهدى من يشاء إلى الحق، وأضل من يشاء عنه، وله الحكمة والحجة البالغة. والكافرون بالله ما لهم من ولي يدفع عنهم العذاب ولا نصير يمنعهم من النار⁹.

ب: أوجه العلاقة مع سياقها السابق:

عرض السياق السابق بعض مظاهر حكمته تعالى في تشريعه، فهو الذي يوحى إلى النبي صلى الله عليه وسلم وإلى الرسل السابقين وينزل عليهم الكتب. وقد كان الوحي الذي اختص به صلى الله عليه وسلم هو القرآن العربي لينذر أهل مكة ومن حولها، وعرض بعض مظاهر قدرته فبين أنه خالق السماوات والأرض وحافظهما ومن فيهما، ثم حذر بعد هذا البيان المشركين فأخبر أنهم سيُبعثون يوم الجمع الذي سينقسم الناس فيه إلى قسمين لا ثالث لهما: فريق في الجنة، وفريق في السعير.

ثم ذكر السياق في هذه الآية المشيئة الإلهية المتعلقة بالهداية والإضلال كدليل على حكمته تعالى وقدرته المطلقة في خلقه، فهو الذي خلق الناس جميعاً، هو وحده المتصرف فيهم، فلو شاء جمعهم جميعاً على الهدى، أو جمعهم جميعاً على الضلال، وكل ذلك عائد إلى مشيئته وحكمته ورحمته، فالسياق السابق بين أن الله خالق السماوات والأرض وما فيهما وأمر باتباع الوحي المنذر من يوم القيامة، والمشيئة الإلهية في الآية عرضت دليلاً على مطلق قدرته وتصرفه في الناس في جمعهم على الهداية أو الضلال وفقاً لمشيئته¹⁰.

ج: أوجه العلاقة مع سياقها اللاحق:

بين السياق اللاحق للآية بطلان اتخاذ ولي من دون الله، ودليل ذلك أن الله وحده هو الذي يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير، وما سواه عاجز. فثبت بذلك كمال قدرته تعالى، ثم أثبت مطلق حكمته حينما دعا المؤمنين إلى الرجوع إلى حكم الله تعالى فيما اختلفوا فيه، وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم ببيان أنه وحده الذي يرجع لتشريع في الأمور المعضلة.

والعلاقة بين المشيئة الإلهية في الآية وبين سياقها اللاحق تظهر من أكثر من وجه: فالآية أولاً أثبتت كمال قدرته ومطلق تصرفه في الناس وفقاً لمشيئته في الهداية والإضلال، والسياق اللاحق أثبت أنه وحده الرب والوكيل لأنه على كل شيء قدير، والآية ثانياً بينت أنه يدخل في رحمته من يشاء لهم الهداية، والسياق اللاحق بين أن هؤلاء المهتدين اتخذوا الله وحده ولياً وتوكلوا عليه واتبعوا شرعه وأنابوا إليه، والآية ثالثاً بينت خسارة الظالمين الذين شاء لهم الإضلال في الدنيا والآخرة وأنه ليس لهم ولي ولا نصير، والسياق اللاحق بين أن هؤلاء الخاسرين هم الذين اتخذوا من دونه أولياء.

د: أوجه العلاقة مع الوحدة الموضوعية للسورة:
 لقد أثبتت المشيئة الإلهية في الآية الأمور التالية:
 - كمال قدرة الله تعالى، بدليل أنه قادر على جمع الناس جميعاً على الهدى أو الضلال وفقاً لمشيئته ورحمته.
 - حكمته المطلقة في أن عدم جمعهم يعود إلى حكمته في إدخال من يشاء في رحمته.
 - أن ما سواه عاجز عن جلب نفع أو دفع ضرر عن الظالمين فثبت أنه لا يجوز اتخاذ ولي من دونه.
 وهذه الأمور الثلاثة بمثابة أدلة مؤكدة للوحدة الموضوعية في السورة الدال على بيان بعض مظاهر حكمة الله في خلقه وفي شرعه ودعوة المؤمنين إلى التزام شرع هذا الخالق الحكيم.
 ثانياً: الدلالات العقدية للمشيئة الإلهية ومتعلقاتها في الآية:

أ: فيما يتعلق بالله تعالى:

تتعلق المشيئة الإلهية في الآية بالهداية والإضلال، فإن شاء خصص جمعهم إما على الهدى وإما على الضلال أو عدم ذلك، فاختار سبحانه عدم جمعهم حتى تبقى للإنسان حرية اختيار أحد الطريقين فيحاسب على اختياره. فلم يجبرهم ويسلمهم حرية اختيارهم، ومما يدل على رحمته وحكمته أنه يدخل من يشاء في رحمته، أي: "أنه يدخل من يشاء في الإيمان والطاعة، ومعنى أن الظالمين ما لهم من ولي ولا نصير: أي أنه لم يدخلهم في تلك الرحمة، وليس لهم ولي ولا نصير يدخلهم في رحمته"¹¹.

قال الألوسي: "ولا ريب في أن مشيئته تعالى لكل من الإدخالين تابعة لاستحقاق كل من الفريقين لدخول ما أدخله، ومن ضرورة اختلاف الرحمة والعذاب اختلاف حال الداخلين فيها قطعاً فلم يشأ جعل الكل أمة واحدة بل جعلهم فريقين ... ووصف الظالمين يليق بهم لسوء اختيارهم لا من جهته عز وجل كما في الإدخال في الرحمة"¹². فخلاصة الدلالات العقدية للمشيئة الإلهية فيما يتعلق به تعالى: أن الله تعالى قادر على أن يجمع الناس جميعاً إما على الإيمان وإما على الضلال، ولكن حكمته اقتضت أن تبقى حرية الاختيار للإنسان ليختار إحدى الطريقين، واختيار كل واحد منهم يكون موافقاً لما قُدر له في علم الله الأزلي. ولا ظلم في ذلك لأن "علم الله تعالى صفة كشف لا صفة تأثير"¹³.

ب: فيما يتعلق بالإنسان:

أثبتت الآية مع سياقها السابق واللاحق أن الإنسان مخلوق لله تعالى، علمه قاصر وقدرته محدودة، وأن خالقه رحمه وجعل له عقلاً يستطيع من خلاله الاختيار بحرية طريق الحق أو طريق الباطل، ولم يشأ أن يجبره على إحدى الطريقتين، وقد عرضت السورة من مظاهر حكمته تعالى في خلقه وفي وحيه ما يكفي لإرشاد الإنسان في هذا الشأن الذي خُلق من أجله، وأمرته بمشاورة أولي الحكمة لأنه ينبغي عليه مصيره يوم القيامة، فإما أن يختار طريق الهدى فيدخل في رحمة الله في الدارين، وإما أن يختار طريق الضلال فيكون ظالماً لنفسه في الدارين.

المطلب الثاني: الدلالات السياقية والعقدية لقوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ [الشورى: 13].

أولاً: الدلالات السياقية للمشيئة الإلهية ومتعلقاتها في الآية:

أ: المعنى الإجمالي للآية:

"يقول تعالى لهذه الأمة: شرع الله لكم من الدين ما وصى به نوحاً، فذكر أول الرسل بعد آدم عليه السلام، وهو نوح عليه السلام، وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم، ثم ذكر من بين ذلك أولي العزم وهم: إبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم ... والدين الذي جاء به الرسل كلهم هو عبادة الله وحده لا شريك له، ووصى الله تعالى جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بالائتلاف والجماعة، ونهاهم عن الافتراق والاختلاف، وبين أنه شق على المشركين ما تدعوهم إليه من التوحيد فأنكروه، وبين أنه هو الذي يقدر الهداية لمن يستحقها، ويكتب الضلالة على من آثرها على طريق الرشd"¹⁴.

ب: أوجه العلاقة مع سياقها السابق:

عرض السياق السابق مظاهر كمال قدرة الله فبين أنه فاطر السماوات والأرض وأن مقاليدها له وحده، وذكر دليلاً على ذلك فبين أنه الذي بث الناس والأنعام في الأرض من خلال التزاوج، ثم عرض مظهراً لحكمته في تشريعه فبين للمؤمنين أن الشرع المحمدي ما هو إلا امتداد للشرع الذي أنزل على الرسل والأنبياء من قبله، وقد بينت المشيئة الإلهية في الآية أن الله "يصطفي إليه

سبحانه من يشاء اصطفاؤه ويخصصه سبحانه بفيض إلهي يتحصل له منه أنواع النعم ويهدي عز وجل بالإرشاد والتوفيق من يُقبل إليه تعالى شأنه¹⁵. ويفهم ضمناً أن المشركين حرموا لأنهم اختاروا الضلال. فالسياق السابق بين أن المشرع الحكيم هو فاطر السماوات والأرض والمتصرف فيهما، وهو الخالق والرازق، والمشيئة الإلهية في الآية ذكرت دليلاً على ما سبق إذ إنه يجتبي إلى شرعه من يشاء ويهدي إليه من ينيب. وأنه يحرم من اختاروا الضلال لشركهم واستكبارهم.

ج: أوجه العلاقة مع سياقها اللاحق:

بينت الآية أن من شاء الله له الهداية فاجتبه ووفقه للإنابة هو السعيد، وأن الشقي من شاء له الضلال لشركه واستكباره، وقد ذكرت الآية اللاحقة أن موقف المشركين هذا إنما اتخذه بعد ما جاءهم العلم وأقيمت عليهم الحجة ببعث النبي صلى الله عليه وسلم فيهم، وبينت أيضاً أن هذا الموقف هو موقف الذين أورثوا الكتاب من بعد الرسل، وهو الشك والريبة، فالعلاقة بين المشيئة في الآية والآية التي تليها تظهر من حيث أنه تعالى لم يظلم الذين شاء لهم الضلال، لأنهم اختاروا الشرك والاستكبار بعد أن أقيمت عليهم الحجة بالعلم، وكذلك تظهر العلاقة بين من شاء لهم الهداية في الآية وبين أمر السياق اللاحق النبي صلى الله عليه وسلم بالصبر والاستقامة على دعوة الحق، فالسعداء هم من اختاروا الهداية فاتبعوه صلى الله عليه وسلم.

د: أوجه العلاقة مع الوحدة الموضوعية للسورة:

أثبتت الآية الآتي:

- الموقف الواحد للأنبياء والرسل جميعاً وهو إقامة الدين والاتلاف والجماعة حوله.
- الموقف المقابل للمشركين وهو الشك والإنكار فهم الذين شاء لهم الضلال.
- أن الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب من المؤمنين السعداء فيوفقهم للاتباع.
- وهذه الأمور تثبت كمال حكمته وقدرته وعدله تعالى في شرعه وفي خلقه، مما يؤيد الوحدة الموضوعية للسورة التي تعرض مظاهر حكمته تعالى في خلقه وشرعه وتدعو إلى التزامه.

ثانياً: الدلالات العقدية للمشيئة الإلهية ومتعلقاتها في الآية:

أ: فيما يتعلق بالله تعالى:

تتعلق المشيئة الإلهية في الآية بالاجتباء والهداية والإضلال، والمقصود بقوله «اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ»: "أي يضمه إليه ويقربه منه تقرب الإكرام والرحمة ... ويهدي

إليه من أناب: أي من أقبل إليّ بطاعته أقبلتُ إليه بهدايتي وإرشادي¹⁶، وكما في آية المطلب السابق فإن علم الله الأزلي بمن سيختار طريق الهداية ممن سيختار طريق الضلال لا يعني الظلم، لأن علم الله صفة كشف لا تأثير.

ب: فيما يتعلق بالإنسان:

أثبتت الآية أن الشرع الذي يوحيه الله لأتباعه ويأمرهم باتباعه؛ هو تشريع الخالق الحكيم الخبير الذي يعلم ما تستقيم به حياة الإنسان وتهنأ، وأن من رحمته أن أرسل الرسل ووهب للإنسان عقلاً وحرية اختيار وأمره التشاور ليختار طريق الهدى فيؤمن ويتبع الرسل فيجتنبه الله ويزيده هدى، وأن المشرك الذي اختار التكذيب سيشق عليه الاتباع وسيخسر في الدنيا والآخرة.

المطلب الثالث: الدلالات السياقية والعقدية للمشيئة الإلهية في قوله تعالى ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [الشورى: 24].

أولاً: الدلالات السياقية للمشيئة الإلهية ومتعلقاتها في الآية:

أ: المعنى الإجمالي للآية:

الهمزة في الآية للإنكار التوبيخي كأنه قيل: "أيتماكون أن ينسبوا مثله عليه السلام. وهو هو! إلى الافتراء؟ لا سيما الافتراء على الله الذي هو أعظم الفرى وأفحشها؟ وقوله تعالى: «فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ» استشهد على بطلان ما قالوا ببيان أنه عليه السلام لو افتري على الله تعالى لمنعه من ذلك قطعاً، وتحقيقه أن دعوى كون القرآن افتراء عليه تعالى قول منهم بأنه تعالى لا يشاء صدوره عن النبي صلى الله عليه وسلم بل يشاء عدم صدوره عنه ومن ضرورته منعه عنه قطعاً، فكأنه قيل: لو كان افتراءً عليه تعالى لشاء عدم صدوره عنك وإن يشأ ذلك يختم على قلبك بحيث لم يخطر ببالك معنى من معانيه ولم تنطق بحرف من حروفه وحيث لم يكن الأمر كذلك بل تواتر الوحي حيناً فحيناً تبين أنه من عند الله تعالى¹⁷.

ب: أوجه العلاقة مع سياقها السابق:

دحض السياق السابق بطلان اتخاذ ولي ومشروع سوى الله، قال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى: 21]. ثم بين مصير الظالمين بأن لهم عذاباً أليماً وأنهم يكونون مشفقين مما كسبوا يوم القيامة، وفي المقابل بين مصير المؤمنين الذين عملوا

الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤون عند ربهم. ودحضت الآية أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم مفترياً على الله، إذ "كيف يكون الافتراء منه على الله والله لا يقر أحداً أن يكذب عليه، فلو شاء لختم على قلبك، أي: سلبك العقل الذي يفكر في الكذب فتفحم الكلام فلا تستطيع أن تتقول عليه، أي وليس ثمة حائل يحول دون مشيئة الله ذلك لو افتريت عليه"¹⁸.

إن المشينة الإلهية المتعلقة بالنبي صلى الله عليه وسلم تثبت صدقه، فبما أنه لم يُختَم على قلبه وبلغ الناس فهو إذاً مأذون أن يخبر بما يوحى إليه من الحق، ومن هنا يظهر وجه العلاقة بين الآية والسياق السابق الذي أثبت كذب المشركين حينما زعموا أن لهم آلهة تشرع لهم ما لم يأذن به الله، فالمفتري هم المشركون وليس النبي صلى الله عليه وسلم¹⁹.

ج: أوجه العلاقة مع سياقها اللاحق:

أكد السياق اللاحق مضمون الآية ببيان أنه هو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات، مما يؤكد قوله تعالى في الآية: ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [الشورى: 24]. فهو يعلم التائب توبة نصوحاً إذ قد علم الله الإخلاص منه فقبل توبته وعفا عن سيئاته، كما أنه لم يشأ أن يختم على قلب النبي صلى الله عليه وسلم لأنه تعالى يعلم صدقه فالله هو الذي يوحى إليه²⁰. ثم إن السياق اللاحق بين أن الذين اختاروا الإيمان والعمل الصالح هم المستجيبون لشرعه تعالى، وهؤلاء يزيدهم من فضله، وأن الذين اختاروا الكفر حرموا أنفسهم فاستحقوا العذاب الشديد، وهذا يؤكد ما أثبتته المشينة في الآية من صدق النبي صلى الله عليه وسلم، وبيان كذب المفتريين الذين زعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم افترى على الله كذباً.

د: أوجه العلاقة مع الوحدة الموضوعية للسورة:

أثبتت المشينة في الآية الآتي:

- صدق النبي صلى الله عليه وسلم فيما يبلغه عن ربه.
- كذب الكافرين الذين زعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم يفترى على الله كذباً.
- أن الله تعالى عليم بذات الصدور فهو مطلع على ما تكنه القلوب من الإيمان أو التكذيب.
- إن إثبات صدق النبي صلى الله عليه وسلم ودحض كذب المكذبين يؤيد الوحدة الموضوعية للسورة من ناحية حكمة الله تعالى في شرعه. كما وإن بيان اطلاعه على ما في الصدور يؤيد

الوحدة الموضوعية للسورة من حيث حكمته في خلقه. ومن ثمّ دعوة المؤمنين إلى التزام شرع هذا الخالق الحكيم بعد إثبات صدقه صلى الله عليه وسلم وإثبات كذب المكذبين.

ثانياً: الدلالات العقدية للمشينة الإلهية ومتعلقاتها في الآية:

أ: فيما يتعلق بالله تعالى:

من الممكن أن تُحمل المشينة في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ يَشَأْ اللَّهُ يُخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ﴾ على معنيين اثنين؛ أولهما: "أي إن يشأ يختم على قلبك بالصبر حتى لا تجد مشقة استهزائهم بك، ولا غصة تكذيبهم إياك ... والثاني: إن يشأ يختم على قلبك كما ختم قلوب أولئك الكفرة حتى لا تفهم ولا تعقل الحق من الباطل كما فعل بأولئك، يذكره إحسانه إليه وفضله بما أكرمه بأنواع الكرامات التي أكرمه بها، ليشكر ربه على ذلك، ويرحم على أولئك بما ختم على قلوبهم"²¹. ويترجح للباحث القول الأول لسببين: أن الإمامين الماتريدي والرازي قدما ذكره على ذكر القول الثاني، وأن السياق لا يحمل معنى التهديد أو التوبيخ للنبي صلى الله عليه وسلم، بل يحمل معنى التصبير والتثبيت. والله أعلم.

فخلاصة الدلالات العقدية للمشينة فيما يتعلق به تعالى أنه الله قادر على تنجيز ما خصصته إرادته من الختم على قلب النبي صلى الله عليه وسلم بالصبر فلا يؤذيه تكذيب المشركين كما هو قادر على أن يوحى إليه، أو أن يكون المعنى كما قال ابن عاشور: "كيف يكون الافتراء منه على الله والله لا يقر أحداً أن يكذب عليه؟ فلو شاء لختم على قلبك، أي: سلبك العقل الذي يفكر في الكذب فتفحم الكلام فلا تستطيع أن تقول عليه، أي وليس ثمة حائل يحول دون مشينة الله ذلك لو افترت عليه"²².

ب: فيما يتعلق بالنبي صلى الله عليه وسلم:

إن المشينة الإلهية في الآية فيها تسرية للنبي صلى الله عليه وسلم وتصديق له، فالتسرية على المعنى الأول وهو الختم على قلبه صلى الله عليه وسلم بالصبر فلا يصل إليه مشقة إيذاء المكذبين، والتصديق على المعنى الثاني وهو سلب العقل الذي يفكر في الكذب فلا يستطيع القول على الله، أما وأنه صلى الله عليه وسلم قد بلغ عن ربه تعالى ما يوحى إليه؛ ثبت إذاً أنه مأذون من ربه وأنه لم يختم على قلبه ولم يمنعه من التبليغ لأنه لم يفتر على الله.

المطلب الرابع: الدلالات السياقية والعقدية لقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيُّ حَكِيمٌ (51) وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِمَّنْ آمَرْنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا أَلَكْتُبُ وَلَا الْإِيمَنُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: 51-52].
أولاً: الدلالات السياقية للآيتين:

أ: المعنى الإجمالي للآيتين:

يخبر تعالى في هاتين الآيتين عن "مقامات الوحي بالنسبة إلى جناب الله عز وجل، وهو أنه تبارك وتعالى تارة يقذف في روع النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً لا يتمارى فيه أنه من الله عز وجل، وقوله: [مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ] أي كما كلم موسى عليه الصلاة والسلام، وقوله: «أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا» كما ينزل جبريل عليه السلام وغيره من الملائكة على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فهو سبحانه علي عليم خبير حكيم، وقوله: «رُوحًا مِمَّنْ آمَرْنَا» يعني القرآن، وما كنت يا رسول الله تدري ما الكتاب ولا الإيمان على التفصيل الذي شرع لك في القرآن، ولكننا جعلنا القرآن نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا، وإنك يا محمد صلى الله عليه وسلم لتهدي إلى صراط مستقيم وهو الخلق القويم، ثم فسره بأنه شرعه الذي أمر به الله²³.

ب: أوجه العلاقة مع سياقهما السابق:

من مظاهر حكمته تعالى في شرعه أن دعا في السياق السابق الناس إلى الاستجابة لربهم واتباع شرعه من قبل أن يأتي يوم القيامة، إذ لا ملجأ يتحصن فيه الناس في ذلك اليوم من عذابه، ولا يقدرّون إنكار شيء مما اقترفوه ودوّن في صحائفهم. ومنها بيان أن مهمة النبي صلى الله عليه وسلم تنحصر في التبليغ، وأنه لم يُرسل على الناس حفيظاً يحفظ أعمالهم ليحاسبهم عليها. ومن مظاهر حكمته تعالى في خلقه ما ذكره السياق السابق من سعة ملكه ونفاذ تصرفه فبين أن له ملك السماوات والأرض، وأنه يخلق ما يشاء، ويهب الذرية لمن يشاء على النحو الذي يشاء.

والمشينة الإلهية ومتعلقاتها في الآيتين تثبت الآتي: أن الوحي إنما هو اصطفاء من الله تعالى وليس للرسول فيه دور سوى التبليغ، فالله تعالى هو الذي اصطفاه وأوحى إليه بالنور. وأن الله هو الذي يهدي من يشاء له الهداية إلى هذا النور، وبذلك تظهر العلاقة مع السياق السابق الذي ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يرسل حفيظاً على الناس ليحاسبهم، إن عليه إلا البلاغ، وكما أثبت

السياق السابق كمال تصرفه تعالى في خلقه وفق حكمته، فقد أثبتت الآية أيضاً حكمته في وحيه الذي جعله نوراً يوفق إليه من يشاء إلى الإيمان به.

ج: أوجه العلاقة مع سياقهما اللاحق:

ختمت السورة بقوله تعالى: ﴿صِرْطُ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمُوتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِلَّا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ [الشورى: 53]. والصراط هنا بدل من الصراط في الآية السابقة «وَأَنَّكَ لَمَّهْدِي إِلَى صِرْطٍ مُسْتَقِيمٍ»²⁴. وقد أعاد ختام السورة التأكيد على بيان أن الله مالك ما في السماوات وما في الأرض، "وأن أمور من فيهما قاطبة تصير إليه لا إلى غيره تعالى وذلك بارتفاع الوسائط يوم القيامة ففيه من الوعد للمهتدين إلى الصراط المستقيم والوعيد للضالين عنه ما لا يخفى"²⁵. وهذا التأكيد يتناسق مع المشينة الإلهية في الآيتين التي أثبتت أن الوحي بأنواعه إلى الأنبياء إنما هو نور يهدي به الله من يشاء إلى صراطه المستقيم، وهو صراط الخالق المالك المتصرف في خلقه كما بينت الآية الأخيرة.

د: أوجه العلاقة مع الوحدة الموضوعية للسورة:

أثبتت المشينة في الآيتين أن الوحي بأشكاله المختلفة إنما هو اصطفاء من الله تعالى، يختص به من يشاء من عباده، وأن النبي صلى الله عليه وسلم قد أوحى إليه بواسطة الروح سيدنا جبريل عليه السلام، وأن هذا الوحي نور إلهي يهدي به الله من يشاء من عباده إلى صراطه المستقيم، ولا يقدر على الوحي إليه بهذا النور إلا الخالق المقتر الحكيم، وهذا متوافق مع الوحدة الموضوعية للسورة وهو عرض مظاهر حكمة الله في خلقه وفي شرعه، ودعوة المؤمنين إلى التزام شرع هذا الخالق الحكيم المتمثل بنور الوحي الإلهي إلى رسوله صلى الله عليه وسلم.

ثانياً: الدلالات العقدية للمشينة الإلهية ومتعلقاتها في الآيتين:

أ: فيما يتعلق بالله تعالى:

تعلقت المشينة الإلهية في الآيتين بأمرين اثنين: الأول: بيان الكيفيات التي يوحى بها الله تعالى إلى من يشاء من عباده، وهي: «إِلَّا وَحْيًا»، أي: "كلاماً خفياً يوجد فيه بغير واسطة بوجه خفي لا يطلع عليه أحد إلا بخارق العادة إما بإلهام أو برؤيا منام أو بغير ذلك ... «أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ» أي: كلاماً كائناً بلا واسطة، لكنه مع السماع لعين كلام الله كائناً صاحبه من وراء حجاب أي من وجه لا يرى فيه المتكلم مع السماع للكلام على وجه الجهر ... «أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِي بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ»

أي من الملائكة بإقداره تعالى وتمكينه فلا يتعدى مراده وإقداره أصلاً فهو المكلّم في الحقيقة²⁶.
فإنه قادر على تنجيز ما خصصته إرادته من اختيار بعض الناس فيوحي إليهم بالطريقة التي يشاء.

والثاني: هداية الله من يشاء من عباده إلى نور الوحي والذي يقصد به هنا القرآن، فالمعنى: أن الله يرشد من خصصته إرادته إلى اختيار الإيمان بالقرآن فيتبع شرعه ويكون من أهل الصراط المستقيم. وهؤلاء الذين سبقت لهم في علمه الأزلي الهداية والتوفيق، وأنه يضل من خصصته إرادته فيجعله يختار الكفر والتكذيب بالرغم من سطوع براهين صدقه صلى الله عليه وسلم، وهؤلاء الذين سبق لهم في علم الله الأزلي الشقاء.

ب: فيما يتعلق بالإنسان:

أثبتت الآية أن الوحي اصطفاء إلهي لا دخل للإنسان فيه، وأن هذا الوحي نور يسعد به الإنسان دنيا وآخرة، وأنه قد مُنح عقلاً وحرية اختيار، وقد عرضت له السورة ما يكفي من دلائل صدق النبي صلى الله عليه وسلم فيما يبلغه عن ربه، وأيد هذا بمظاهر قدرته تعالى في خلقه، فليس أمام الإنسان بعد ذلك سوى الاختيار بين الإيمان والاتباع، أو الكفر والتكذيب، وأنه سيحاسب على اختياره.

المبحث الثاني: الدلالات السياقية والعقدية للمشيئة الإلهية المتعلقة بالرزق في سورة الشورى:

المطلب الأول: الدلالات السياقية والعقدية لقوله تعالى: ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الشورى: 12].

أولاً: الدلالات السياقية للمشيئة الإلهية ومتعلقاتها في الآية:

أ: المعنى الإجمالي للآية:

يخبر تعالى "أن له مفاتيح خزائن السماوات والأرض، وأن بيده مغاليق الخير والشر ومفاتيحها، فما يفتح من رحمة فلا ممسك لها، وما يمسك فلا مرسل له من بعده. وهو يوسع رزقه وفضله على من يشاء من خلقه ويبسط له، ويكثر ماله ويغنيه، وهو يقتر على من يشاء منهم فيضيقه ويفقره، والله تبارك وتعالى بكل ما يفعل من توسيعه على من يوسع، وتقتيره على من يقتر، ومن الذي يصلحه البسط عليه في الرزق، ويفسده من خلقه، والذي يصلحه التقتير عليه ويفسده،

وغير ذلك من الأمور، ذو علم لا يخفى عليه موضع البسط والتفتير وغيره من صلاح تدبير خلقه²⁷.

ب: أوجه العلاقة مع سياقها السابق:

عرض السياق السابق لهذه الآية بعض مظاهر عظمة الله تبارك وتعالى في خلقه، فهو فاطر السماوات والأرض، وهو الذي خلق الإنسان أزواجاً والأنعام أزواجاً، وأنه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

وعطفت هذه الآية على سابقتها ببيان أن له مقاليد السماوات والأرض، وأنه يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر، وأنه بكل شيء عليم، فالآية السابقة بينت أنه تعالى هو خالق السماوات والأرض وما فيهن، والمشينة الإلهية في الآية عرضت دليلاً على أن مقاليد الخلق له تعالى، ألا وهو الرزق، فكما أنه تعالى الخالق؛ فهو الرازق يبسط الرزق ويقدر كما يشاء²⁸.

ج: أوجه العلاقة مع سياقها اللاحق:

وأما السياق اللاحق لها فقد عرض مظهراً من مظاهر حكمته تعالى في شرعه، إذ بين أن الشرع المحمدي هو الذي وصى به نوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام، وخلاصته: أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه، ثم بين السياق أيضاً أن الأقوام السابقة قد تفرقوا بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم.

فالموضوع الذي أثبتته المشينة في الآية مع سياقها السابق أن الله تعالى هو الخالق كما أنه هو الرازق، وإذا ثبت ذلك فقد وجب على خلقه طاعته وعبادته وفق المنهج الذي ارتضاه ألا وهو شرعه الحكيم، وهذا ما ذكره السياق اللاحق ودعا إليه²⁹.

د: أوجه العلاقة مع الوحدة الموضوعية للسورة:

الوحدة الموضوعية للسورة إثبات الوحي والرسالة، عبر بيان بعض مظاهر حكمة الله تعالى في خلقه وفي شرعه، ومن ثم دعوة المؤمنين إلى التزام شرع هذا الخالق الحكيم، والمشينة المتعلقة في بسط الرزق وتقديره في الآية أثبتت هذا أيضاً، فهي دليل على أنه وحده الذي له مقاليد السماوات والأرض، وهو بكل شيء عليم، وإذا ثبت هذا فوجب إذاً على خلقه اتباع شرعه الحكيم.

ثانياً: الدلالات العقدية للمشيئة الإلهية ومتعلقاتها في الآية:

أ: فيما يتعلق بالله تعالى:

تعلقت المشيئة في الآية بموضوع الرزق، ويقصد به عدة وجوه: "المطر، كما في قوله: ﴿وَيَنْزِلُ لَكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقًا﴾ [غافر: 13]. والأمالك التي يكتسبون، والمنافع التي جعل لهم، وهي تحصل بأسباب واكتساب منهم، ثم أضاف ذلك إلى نفسه تعالى في البسط والتقتير في ذلك صنعاً وتديباً، أي خلق أكسابهم وأسبابهم التي بها يوصل إليهم الرزق³⁰، كلُّ حسبما قَدَّرَ له في علم الله الأزلي. وربط الرازي المشيئة المتعلقة بالرزق بقوله تعالى أول الآية: «لَهُ مَقَالِيدُ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ» فقال: "يريد مفاتيح الرزق من السماوات والأرض، فمقاليد السماوات الأمطار، ومقاليد الأرض النبات"³¹.

إن الدلالات العقدية للآية تثبت أن الله قادر على تنجيز ما خصصته إرادته من بسط الرزق وتضييقه وفق حكمته، وأنه خالق أسباب الرزق.

ب: فيما يتعلق بالإنسان:

أثبتت الآية أن للإنسان خالقاً يرزقه، وأن هذا الخالق له مقاليد السماوات والأرض، فهو يبسط الرزق ويقدره لحكمة وعلم لا لعجز، وأما الإنسان فمخلوق محدود القدرة ليس له إلا أن يختار أحد هذه الأسباب التي خلقها الله لكسب رزقه، وهو مفتقر إلى الشورى في اختيار أحد هذه الأسباب ولا يعلم إن كان فيها توسعة أو تضيق في رزقه، وأنه مطالب بشكر رازقه في كلا الحالتين.

المطلب الثاني: الدلالات السياقية والعقدية لقوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ [الشورى: 19].

أولاً: الدلالات السياقية للمشيئة الإلهية ومتعلقاتها في الآية:

أ: التفسير الإجمالي للآية:

يخبر تعالى أنه برُّ بعباده، فأما المؤمن منهم فلطفه بهم أنه يرحمهم ويتوفاهم على الإسلام، وأما الكافر منهم فلطفه بهم أنه لم يقتلهم جوعاً، فبرُّه يصل إلى جميعهم، وهو يرزق منهم من يشاء شيئاً خاصاً، ويحرم من يشاء من ذلك الشيء الخاص³²، "والقسمة بين العباد تتفاوت على حسب

تفاوت قضايا الحكمة والتدبير، كما يرزق أحد الأخوين ولدًا دون الآخر، على أنه أصاب الآخر بنعمة لم يرزقها صاحب الولد، وهو البالغ القوة وهي القدرة، والغالب الذي لا يُغلب"³³.

ب: أوجه العلاقة مع سياقها السابق:

بين السياق السابق أن مظاهر حكمته تعالى في شرعه إنزال الكتاب بالحق والميزان، وخلاصة ما يدعو إليه الاستعداد للساعة بالإيمان والعمل الصالح، وبين أن الذين لا يؤمنون بالساعة يستعجلون بها وبعذابها، في حين أن المؤمنين بها مشفقون منها ومما فيها من الأهوال لعلمهم أنها الحق، وبينت المشينة في الآية أن من برّه ولطفه بعباده جميعاً أنه لا يعاجلهم بالعذاب بالرغم من استعجالهم به، ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى، وأنه يرزق من يشاء رزقاً خاصاً وفق حكمته، فيكون رزقه رحمة للمؤمن، واستدراجاً للمكذب³⁴، وبينت أنه تعالى القوي ذو القدرة البالغة، والقاهر والغالب الذي لا يغلب، وأبرز مظهرًا لقوته وعزّته تعالى يوم القيامة، الذي سيتحقق فيه وعده لمن آمن، ووعيده لمن كذب.

ج: أوجه العلاقة مع سياقها اللاحق:

من مظاهر حكمته ورحمته تعالى أن حذر السياق اللاحق من الانشغال بالعمل للدنيا عن العمل للآخرة، وبين أن من يعمل للآخرة سيزاد له في أجره الأخروي، وأن من يعمل للدنيا سيحرم من أي نصيب في الآخرة، وبين أن المكذبين إنما يتبعون أهواءهم وشهواتهم في حياتهم، وأنه لولا رحمته لقضى بينهم ولعذبهم في الدنيا جزاء تكذيبهم وكذبهم على الله، ولكن لهم عذاب أليم يوم القيامة. وهنا تظهر العلاقة مع المشينة في الآية التي أثبتت لطفه تعالى بعباده وعدم معاجلتهم بالعقوبة، وأنه يرزق من يشاء إما رحمة وإما اختباراً، وسيحاسب الجميع يوم القيامة.

د: أوجه العلاقة مع الوحدة الموضوعية للسورة:

أثبتت المشينة في الآية أمرين اثنين: أنه تعالى لطيف برّ رحيم بعباده فلا يعاجلهم بالعقوبة في الدنيا ويرزق من يشاء رحمة بالمؤمنين واستدراجاً للمكذبين، وأنه قوي قادر وعزيز غالب، وهذان الأمران يؤكدان الوحدة الموضوعية للسورة التي تعرض مظاهر حكمته تعالى في خلقه وفي شرعه، وتدعو المؤمنين إلى التزام شرع هذا الخالق الحكيم، فالآية تؤكد أنه من حكمته ورحمته ولطفه أنه لا يعاجل بالعقاب في الدنيا، وأنه يُجري على الجميع رزقه وفق حكمته، وهو أيضاً القوي العزيز الذي ينبغي على كل من آمن به أن يحذر من بطشه وقهره.

ثانياً: الدلالات العقدية للمشينة الإلهية ومتعلقاتها في الآية:

أ: فيما يتعلق بالله تعالى:

معنى تخصيص الرزق في الآية بـ [من يشاء] يحمل على أن المقصود بالمشينة هنا: "مشينة تقدير الرزق لكل أحد من العباد، ليكون عموم اللطف بالعباد باقياً ... والمعنى: أنه لطفه بجميع عبادته لا يترك أحداً منهم بلا رزق، وأنه فضل بعضهم على بعض في الرزق جرياً على مشيئته"³⁵. فلا يفهم أنه يرزق من يشاء ويترك الآخرين بدون رزق. بل المقصود أنه يوفق كل واحد إلى أسباب كسب رزقه المقدر له، ويلاحظ ذكر الرزق في آية المطلب السابق بعد أن بين أن له مقاليد السماوات والأرض، وهنا بعد أن بين لطفه بعباده، فجمع بين القدرة المطلقة واللطف والحكمة.

ب: فيما يتعلق بالإنسان:

أثبتت الآية أن للإنسان إلهاً خالقاً رازقاً، وأنه لطيف به فيوفق كل إنسان إلى أسباب كسب رزقه وفق ما خصصته إرادته، وأنه ليس له إلا السعي واتباع هذه الأسباب ومشاورة أهل الرأي فيها لقصور علمه ومحدودية قدرته، وأنه مطالب بشكر رازقه.

المطلب الثالث: الدلالات السياقية والعقدية لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ [الشورى: 27].

أولاً: الدلالات السياقية للمشينة الإلهية ومتعلقاتها في الآية:

أ: التفسير الإجمالي للآية:

بينت الآية جانباً مما اقتضته حكمته تعالى في تدبير أمور عباده، "إذ لو وسّع الله الرزق لعباده جميعاً توسعة فوق حاجتهم؛ لتجاوزوا حدودهم ولتكبروا في الأرض ولطغوا وعتوا وتركوا الشكر له، وقالوا ما قاله قارون: ﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾ [القصص: 78]، ولكن اقتضت حكمته تعالى عدم التوسعة في الرزق لجميع عباده، لئلا تحمله التوسعة على البغي والتكبر، فأنزل لهم الرزق بتقدير محدد، ثم علل ذلك فبين أنه بعباده خير بصير، أي خير بخفايا أحوال عباده وبطوايا نفوسهم، وبصير بما يقولونه وبما يفعلونه"³⁶.

ب: أوجه العلاقة مع سياقها السابق:

بين السياق السابق أن من مظاهر رحمته تعالى قبول التوبة عن عباده المؤمنين وعفوه عن سيئاتهم، وبين أنهم هم الذين يستجيبون لحكمه تعالى، وهؤلاء يزيدهم الله من فضله، ومن

رحمته أيضاً أنه حذر الكافرين من العذاب الشديد لعلمهم يؤمنون. ومن هنا تظهر العلاقة مع بيان المشيئة في الآية رحمته بالعباد بعدم بسط الرزق فوق حاجتهم منعاً لهم من البغي. ووجه آخر: قوله في السياق السابق: ﴿عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [الشورى: 24]، و﴿وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الشورى: 25]، يتسق مع قوله في الآية: ﴿بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ [الشورى: 27] وكلها تدل على حكمته وعلمه.

ج: أوجه العلاقة مع سياقها اللاحق:

عرض السياق اللاحق من مظاهر قدرته ورحمته تعالى تيسير أسباب الرزق، وأهمها الغيث الذي ينشر الله به رحمته فتخرج الأرض نباتها بعدما قنط الناس، وبين أيضاً أن من آياته خلق السماوات والأرض وما بث فيهما من دابة، وبين قدرته على جمعهم إذا يشاء كما خلقهم أول مرة. وأول ما يلفت النظر أن المشيئة في الآية تذكر حكمته تعالى في توزيع الرزق، وأن الآية التي تليها تذكر قدرته تعالى على إنزال الغيث وهو أهم أسباب الرزق، ثم إن بيان الآية حكمته تعالى في توزيع الرزق وإنزاله وفق مشيئته بقدر حفظاً لحياة الناس من البغي والعدوان؛ متسق مع بيان السياق اللاحق قدرته على إنزال الغيث بقدر حفاظاً على حياتهم، وصيانة لهم من العطش والجوع، ومتسق مع بيان قدرته على جمع ما بث من دابة في السماوات والأرض، فهو الذي خلقهم ورزقهم وفق مشيئته وحكمته، وهو القادر على جمعهم بقدرته ومشيئته ليوم القيامة³⁷.

د: أوجه العلاقة مع الوحدة الموضوعية للسورة:

أثبتت المشيئة في الآية حكمته تعالى في إنزال الرزق بقدر حفظاً لحياة العباد، وبينت أنه خير بخفاياهم وبصير بأقوالهم وأفعالهم، وهذا دليل على كمال قدرته وحكمته ورحمته، مما يؤكد الوحدة الموضوعية للسورة ألا وهي عرض مظاهر حكمة الله في خلقه وشرعه، والدعوة إلى التزام شرع الخالق الحكيم.

ثانياً: الدلالات العقدية للمشيئة الإلهية ومتعلقاتها في الآية:

أ: فيما يتعلق بالله تعالى:

تتعلق المشيئة في الآية بحكمته تعالى في إنزال الرزق، إذ لا يبسطه بسطاً لأن ذلك يفسد الناس من وجوه: "الأول: أنه لو سوى الرزق بين الكل لامتنع كون البعض خادماً للبعض، ولو صار الأمر كذلك لخرب العالم وتعطلت المصالح، والثاني: أن الإنسان متكبر بالطبع، فإذا وجد الغنى

والقدرة عاد إلى مقتضى خلقته الأصلية، وإذا وقع في شدة وبلية انكسر فعاد إلى الطاعة والتواضع"³⁸. "فالتضييق على بعض المؤمنين منة ونعمة حتى لا يبغيوا، ولذلك قيل: منع الله عطاء"³⁹. فالدلالات العقدية للآية تفيد تعلق المشيئة ببسط الرزق، فإن شاء خصص إرادته على بسط الرزق للعباد جميعاً، ولكنه سبحانه اختار إنزال الرزق بقدر ما يشاء، لعلمه بحال الإنسان فرحمه وحفظه من البغي.

ب: فيما يتعلق بالإنسان:

أثبتت الآية أن للإنسان إلهاً رازقاً حكيماً رحيماً، وأن الناس سيبغون ويطغون في الأرض إن بسط لهم الرزق جميعاً، فلا يحتاج أحدٌ أحداً وستتعطل مصالحهم، لذلك فهو مطالب بالسعي لكسب رزقه، مفقتر إلى غيره لقضاء مصالحه، ومطالب بشكر رازقه الذي هيا له أسباب رزقه وحفظه من البغي بحكمته في توزيع الرزق، ومطالب بعدم البغي إن بسط له في رزقه فيسنى رازقه وينسب رزقه لنفسه.

المطلب الرابع: الدلالات السياقية والعقدية لقوله تعالى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ (49) أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَاقِمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ [الشورى: 49 و50].

أولاً: الدلالات السياقية للمشيئة الإلهية ومتعلقاتها في الآية:

أ: التفسير الإجمالي للآيتين:

تدل الآيتان على "كمال القدرة والملك المحيط بالجميع، وأن مشيئته نافذة في جميع خلقه وفي كل أمرهم، فهو الذي يقسم الخلق فيهب الإناث لمن يشاء فيجعل ذريته نساءً، ويهب الذكور لمن يشاء على هذا الحد، أو ينوعهم مرة يهب ذكراً ويهب أنثى، أو يجعل في بطن واحد توأماً ذكراً وأنثى، ويجعل من يشاء عقيماً لا ولد له، وهذا كله مدبرٌ بالعلم والقدرة"⁴⁰.

ب: أوجه العلاقة مع سياقهما السابق:

ذكر في المطلب الرابع من المبحث الأول أن السياق السابق يدعو الناس إلى الاستجابة لربهم واتباع شرعه من قبل أن يأتي يوم القيامة وهذا من مظاهر حكمته ورحمته، وبين أن مهمة النبي صلى الله عليه وسلم تنحصر في التبليغ، وأن حال الغالب من الناس أنهم يفرحون في حال النعمة بطراً، ويكفرون في أن أصابهم حال سيئة جزاء لما قدمته أيديهم من الذنوب. وهاتان الآيتان

تثبتان أمرين اثنين: أن الله له ملك السماوات والأرض، وهذا الأمر سيأتي الكلام عنه في المبحث التالي المتعلق بالقدرة الإلهية، والأمر الثاني: نفاذ مشيئته تعالى في وهب الذرية لخلقه أو الحرمان وفق علمه وقدرته.

إن وهب الذرية أو الحرمان منها يعتبر دليلاً آخر على أن الله تعالى وحده هو الرازق، فهو يهب الذرية وفق ما يشاء، أو يحرم الذرية وفق ما يشاء، ولا دخل للمخلوق في هذا الأمر ولا يزعم أحد أن له يداً فيه. فإثبات الآيتين نفاذ مشيئة الله تعالى وحده في وهب الذرية أو الحرمان منها في خلقه وفق علمه وقدرته؛ يعتبر دليلاً مؤكداً لما ذكره السياق السابق من الدعوة للاستجابة والتحذير من يوم القيامة الذي لا يقدر عليه إلا الذي خلق الناس أول مرة، فالذي خلق الناس وأنفذ فيهم وفي ذريتهم مشيئته، هو وحده القادر على بعثهم وحسابهم، وهو الذي يدعوهم. لطفاً منه بهم. إلى الاستجابة لحكمه في الوقت المناسب⁴¹.

ج: أوجه العلاقة مع سياقهما اللاحق:

بين السياق اللاحق أن الوحي بأشكاله المختلفة إنما هو اصطفاء من الله تعالى، يختص به من يشاء من عباده، وأن النبي صلى الله عليه وسلم قد أوحى إليه بواسطة الروح سيدنا جبريل عليه السلام، وأن هذا الوحي نور إلهي يهدي به الله من يشاء من عباده إلى صراطه المستقيم، وختمت السورة ببيان صيرورة الأمور إلى الله تعالى تحقيقاً وتنبئاً، ليقطع بذلك الأمل في أن يكون لأحد من المخلوقات شيء من الأمور. وهذا متناسق تماماً مع ما بينته الآيتان من نفاذ مشيئة الله تعالى وحده لا غيره في وهب الذرية أو الحرمان منها، فكما أن الوحي للأنبياء أمر إلهي لا دخل للبشر فيه إلا فيما يتعلق باصطفاء الله للرسول والأنبياء وفق مشيئته، فكذلك وهب الذرية أو الحرمان منها أمر إلهي وفق مشيئته تعالى لا دخل للناس فيه إلا فيما يتعلق بالتزاوج، فالوحي والذرية من الأدلة على أن الأمور تصير إلى الله وحده وفق مشيئته تعالى⁴².

د: أوجه العلاقة بينهما وبين الوحدة الموضوعية للسورة:

أثبتت الآيتان نفاذ مشيئته تعالى في وهب الذرية أو الحرمان منها في الناس وفق علمه وقدرته، وهذا يعتبر دليلاً مؤكداً للوحدة الموضوعية للسورة التي تعرض بعض مظاهر حكمة الله في خلقه وشرعه، وتدعو إلى التزام شرع الخالق الحكيم. فكما أنه لا ينكر أحد أن الله تعالى وحده هو خالق السماوات والأرض وأن أمره نافذ فيهما وأنه لا يد للبشر في الخلق، فكذلك لا ينكر أحد أن

الله وحده الذي يهب الذرية وفق ما يشاء أو يحرم منها، فوجب بعد ثبوت هذا على الناس أن يتبعوا شرع ربهم الخالق القادر الحكيم.

ثانياً: الدلالات العقدية للمشيئة الإلهية ومتعلقاتها في الآيتين:

أ: فيما يتعلق بالله تعالى:

تتعلق المشيئة الإلهية في الآيتين بقدرته تعالى على الرزق، فالمقصود منها بيان نفاذ قدرته في تكوين الأشياء. ومنها وهب الذرية أو الحرمان منها. كيف شاء هو لا كما شاء الإنسان بهواه، مما يدل على أمرين اثنين: "أن الملك ملكه سبحانه من غير منازع ومشارك، يتصرف فيه كيف يشاء عطاءً ومنعاً، وأن هذا الملك الواسع للخالق الذي يتصرف فيه على أكمل وجه وفق الحكمة والصواب، وعند ذلك فلا يبقى للمخلوق سوى التسليم. ولذلك ختمت الآية الثانية بقوله: «إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ» أي: عليم بإنشاء الأولاد والإناث في الرحم، أو عليم بمصالح الخلق، وقدير فلا يعجزه شيء" ⁴³.

ب: فيما يتعلق بالإنسان:

خلاصة الدلالات العقدية فيما يتعلق بالإنسان أنها أثبتت أنه مخلوق محدود القدرة قاصر العلم، وأنه إرادته مرهونة بإرادته خالقه العظيم، وأنه مطالب بالتشاور واتباع أسباب إيجاد النسل، وليس له من ذلك إلا التزوج فقط، وأما وهب الذرية وتكوينها في الأرحام ذكوراً وإناثاً أو الحرمان منها؛ فهذه أمور لا يقدر عليها إلا الخالق، وليس للإنسان فيها سوى التسليم، وأنه مطالب بشكر خالقه الذي يهب له الذرية التي يحفظ بها نسله.

المبحث الثالث: الدلالات السياقية والعقدية للمشيئة الإلهية المتعلقة بالقدرة في سورة الشورى:

المطلب الأول: الدلالات السياقية والعقدية لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَيْتَهُ خَلْقُ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ﴾ [الشورى: 29].

أولاً: الدلالات السياقية للمشيئة الإلهية ومتعلقاتها في الآية:

أ: التفسير الإجمالي للآية:

يقول تعالى إنه من آياته الدالة على عظمته وقدرته العظيمة وسلطانه القاهر: خلق السماوات والأرض وما بينهما من دابة، "وهذا يشمل الملائكة والإنس والجن وسائر الحيوانات،

على اختلاف أشكالهم وألوانهم ولغاتهم وطباعهم وأجناسهم، وهو تعالى قادر على جمع الخلائق للحشر والحساب والجزاء، في أي وقت شاء⁴⁴، فيحكم فيهم بحكمه العادل.

ب: أوجه العلاقة مع سياقها السابق:

بين السياق السابق حكمته تعالى في أمرين اثنين: حكمته في إنزال الرزق لعباده وفق مشيئته صيانة لهم من البغي والتعدي في الأرض، وحكمته في إنزال الغيث وفق مشيئته أيضاً ونشر رحمته من بعد قنوط الناس، وهما أمران يثبتان كمال قدرته ومطلق حكمته وعلمه، وجاءت المشينة في هذه الآية لتثبت أمراً ثالثاً دالاً على كمال قدرته إذ بينت أنه وحده خالق السماوات والأرض وبث ما فيهما من دابة، وإذا كان قادراً على الخلق والبث أول مرة؛ فهو بلا ريب قادر على جمعهم ليوم القيامة إذا يشاء. فالآية مع سياقها السابق تقرر أن الله وحده الخالق القادر الرازق الحكيم⁴⁵.

ج: أوجه العلاقة مع سياقها اللاحق:

قررت الآيتان اللاحقتان أمرين اثنين: أن ما يصيب الناس من مصائب في أنفسهم وأولادهم وأموالهم إنما هو بسبب ما اقترفوه من السيئات، وأن الله يعفو عن كثير من سيئاتهم فلا يعاقبهم بها، والثاني: أن الناس ليسوا بمعجزى الله تعالى هرباً من عقوبته، وإنما هم في سلطانه وقبضته حيثما كانوا، وأنه ليس لهم من دون الله ولي يدافع عنهم ولا نصير يدفع عنهم عقابه. وهما أمران يدلان على كمال قدرته وحكمته ورحمته بخلقه، والمشينة في الآية بتقريرها كمال قدرته على الخلق والبث والجمع ليوم القيامة تنسق مع ما قررته الآيتان من كمال القدرة والحكمة. والآية بإثباتها قدرته على الجمع ليوم الحساب تتفق مع بيان السياق اللاحق أن الناس يعاقبون على معاصيهم، وأنهم لن يعجزوا الله هرباً من عقابه⁴⁶.

د: أوجه العلاقة مع الوحدة الموضوعية للسورة:

الوحدة الموضوعية للسورة عرض بعض مظاهر قدرة الله وحكمته في خلقه وشرعه، والدعوة إلى التزام شرع الخالق الحكيم، ولا أدل على هذا مما قررته المشينة في الآية: أن الله خالق السماوات والأرض وهو الذي بث ما فيهما من دابة، وأنه القادر على جمعهم وحسابهم إذا يشاء كما أنه القادر على الخلق أول مرة، ويلاحظ افتتاح الآية بقوله: «وَمَنْ أَيْتِهِ» المؤكد الوحدة الموضوعية للسورة الداعية إلى التأمل فيما تعرضه السورة من مظاهر قدرته وحكمته.

ثانياً: الدلالات العقدية للمشينة الإلهية ومتعلقاتها في الآية:

أ: فيما يتعلق بالله تعالى:

يدل قوله تعالى: «وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ» على تعلق المشينة بجمع الخلق، فإن شاء خصص جمعهم على عدم جمعهم، فاختر سبحانه الجمع، وقدرته تعالى تؤثر في تنجيز ما شاء، وقد قال أبو السعود: "قوله [إِذَا يَشَاءُ] متعلق بما قبله لا بقوله [قَدِيرٌ]، فإن المقيد بالمشينة جمعه لا قدرته"⁴⁷.

وأداة الشرط: إذا تفيد تحقيق الشرط كما في قوله: «إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ». [النصر: 1]. فالآية تدل على أنه الخالق أول مرة، والقادر على بعثهم ليوم القيامة. كيف لا وهو خالق السماوات والأرض وهي أكبر من خلق الناس؟

ب: فيما يتعلق بالإنسان:

أثبتت الآية أن الإنسان مخلوق لله تعالى الذي خلق السماوات والأرض، وأنه كما خلقه أول مرة فهو قادر على بعثه يوم القيامة ليحاسبه، وأنه مطالب إذ ثبت هذا أن يؤمن بخالقه ويتبع شرعه الأمر بالشورى لتستقيم حياته في الدنيا ويسعد في الآخرة، وإن لم يفعل بعد ثبوت هذا فإنه سيكون قد خسر في الدارين.

المطلب الثاني: الدلالات السياقية والعقدية لقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَمِ (32) إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (33) أَوْ يُوقِنَنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ﴾ [الشورى: 32 - 34].

أولاً: الدلالات السياقية للمشينة الإلهية ومتعلقاتها في الآية:

أ: التفسير الإجمالي للآيات:

تعرض الآيات دليلاً آخر على كمال قدرته تعالى، ألا وهو السفن الجارية في البحر كالجبال، وأمرها راجع إلى مشيئته؛ "فإن يشأ يجعل الريح ساكنة فيبقي ثوابت على ظهر البحر، أو إن يشأ يهلكهن بإرسال الريح العاصفة المغرقة، والمراد إهلاك أهلها، أو يرسلها فيؤيق ناساً بذنوبهم ويُنج ناساً على العفو منهم"⁴⁸.

ب: أوجه العلاقة مع سياقها السابق:

ذكر السياق السابق من آيات كمال القدرة: خلقُ السماوات والأرض وبتُّ ما فيهما من دابة، وأنه على جمعهم بعد تفرقهم فيهما لتقدير، وأن المصائب التي تصيب الناس إنما هي بسبب ما اقترفوه من المعاصي، وأن الناس ليسوا بمعجزي الله هرباً من عقابه، وأنه ليس لهم من دونه ولي يدافع عنهم، ولا نصير يدفع عنهم. وذكرت المشيئة في الآيات دليلاً آخر على قدرته تعالى، وهو السفن التي حالها بين الثبات والإغراق راجع إلى مشيئته تعالى، وبذلك تظهر العلاقة من عدة وجوه: فالسياق السابق والآيات تعرض أدلة على كمال قدرته، مقابل عجز الناس، وتثبت أن ما يصيهم إنما هو بما كسبت أيديهم، وأنهم ليسوا بمعجزي الله هرباً لا في الأرض ولا في البحر، فكل أحوالهم راجعة إلى مشيئته تعالى⁴⁹.

ج: أوجه العلاقة مع سياقها اللاحق:

ذكر السياق اللاحق أنه تعالى إنما بين حال السفن الراجع إلى مشيئته؛ من أجل أن يعلم المجادلون في آياته أنه ليس لهم مهرب من عذابه، وأن ما أوتيته الناس في هذه الدنيا إنما هو متاع زائل، لأن الدنيا كلها زائلة، في حين أن الآخرة خير وأبقى، لأن فيها النعيم الذي ارتضاه للمؤمنين. فكما بينت المشيئة في الآيات أن حال الناس في البحر راجع لمشيئته، فلو شاء إغراقهم فلا منجى لهم، فكذلك الذين يجادلون في آياته تعالى لا مهرب لهم من عذابه، وكما هو قادر على حفظهم في البحر، فكذلك قادر على أن يجازي المؤمنين بالنعيم المقيم الذي ادخره لهم. وكما عرضت الآيات قدرته على إغراق السفن فثبت أنها نعمة مؤقتة زائلة، عرض السياق اللاحق أن متاع الدنيا بل الدنيا كلها زائلة⁵⁰.

د: أوجه العلاقة مع الوحدة الموضوعية للسورة:

أثبتت الآيات قدرته على إغراق السفن في البحر وقدرته على إنجائها وفق مشيئته، فهو خالق البحر العظيم الذي تسير على ظهره السفن، وهو خالق الريح التي تحركها، وهذا الإثبات يعتبر دليلاً يؤكد الوحدة الموضوعية للسورة التي تعرض مظاهر حكمة الله في خلقه وشرعه، وتدعو إلى الإيمان به والتزام شرعه، لينجو المؤمن ويهلك المكذب.

ثانياً: الدلالات العقدية للمشينة الإلهية ومتعلقاتها في الآية:

أ: فيما يتعلق بالله تعالى:

تتعلق المشينة في الآيات بحفظ السفن وإغراقها، فإن شاء خصص بعضها بالإغراق، وإن شاء خصص بعضها بالحفظ، مما يدل على قدرته في تنجيز ما يشاؤه في خلقه، قال الرازي: "هذه السفن العظيمة التي تكون كالجبال تجري على وجه البحر عند هبوب الرياح على أسرع الوجوه، وعند سكون الرياح تقف ... محرك الرياح ومسكنها هو الله تعالى، إذ لا يقدر أحد من على تحريكها من البشر ولا على تسكينها، وذلك يدل على وجود الإله القادر ... أيضاً أن السفينة تكون في غاية الصقل، ثم إنها مع ثقلها بقيت على وجه الماء، وهو أيضاً دلالة أخرى ... وإن يشأ يعصف الريح فيغرقن بعصفها"⁵¹.

ب: فيما يتعلق بالإنسان:

وأما الإنسان فليس له من ذلك إلا الأخذ بالأسباب، فيصنع السفن بما خلقه الله له من المواد، وهو مطالب بشكر خالقه المُنعم، فإذا صارت على وجه الماء صار حالها مرهوناً بمشيئته تعالى إغراقاً أو حفظاً. كما وأنه مفتقر إلى التشاور في كسب رزقه البر والبحر، ولا ينبغي له أن يغتر بعظم هذه السفن فينسى الخالق الذي هيأ له أسباب صنعها، وخلق البحر الذي تسير على ظهره وهو أعظم منها، وكم من سفينة عظيمة اغتر بها الإنسان فأغرقها الله! فليس للإنسان إذاً إلا التسليم لمشينة الله والشكر له.

المطلب الثالث: الدلالات السياقية والعقدية لقوله تعالى: ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنْتَا وَمَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورُ﴾ [الشورى: 49].

أولاً: الدلالات السياقية للمشينة الإلهية ومتعلقاتها في الآية:

أ: التفسير الإجمالي للآية:

يخبر تعالى أنه وحده مالك السماوات والأرض لأنه وحده الذي خلقها، وأن له التصرف فيهما بما يريد وفق مشيئته، لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع⁵². وقد ذكر تفسير باقي الآية في المطلب الرابع من المبحث الثاني.

ب: أوجه العلاقة مع سياقها السابق:

دعا السياق السابق من مظاهر رحمته تعالى بالناس أن دعاهم إلى الاستجابة لربهم واتباع شرعه من قبل أن يأتي يوم القيامة، إذ لا ملجأ يومئذ من عذابه، وبين أن مهمة النبي صلى الله عليه وسلم تنحصر في التبليغ، وأنه لم يُرسل على الناس حفيظاً، وجاءت هذه الآية لتدل على أنه وحده هو المالك الخالق، وذكرت دليلاً على ذلك أنه وحده واهب الذرية ذكوراً وإناثاً وفق مشيئته، وهذا يؤكد قدرته تعالى على جمع الخلق الذين خلقهم أول مرة إذا شاء يوم القيامة الذي حذر منه السياق السابق⁵³.

ج: أوجه العلاقة مع سياقها اللاحق:

ذكر السياق اللاحق أمرين اثنين: أولهما: قدرته على وهب الذرية وفق مشيئته أو الحرمان منها، وثانيهما: أن الوحي اختصاص من الله تعالى لمن يشاء وبالطريقة التي يشاء. وهما أمران لا يقدر عليهما إلا الخالق المالك كما بينت المشينة في الآية. فهو وحده القادر على خلق الذرية في الأرحام وفق مشيئته أو الحرمان منها، وهو وحده الذي ينزل الوحي على من يشاء ليبين للناس ويدعوهم إلى عبادة خالقهم ومالكهم، وهو وحده يهدي من يشاء إلى نور وحيه ويحرم نوره من يشاء⁵⁴.

د: أوجه العلاقة مع الوحدة الموضوعية للسورة:

لا أدل من مضمون قوله: [يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ] على الوحدة الموضوعية للسورة، فمضمون الآية: أن الله تعالى وحده المالك والخالق وفق ما يشاء، ومن أدلة ذلك وهبه الذرية أو الحرمان منها، وهذا أدل ما في السورة على وحدتها الموضوعية التي تعرض بعض مظاهر حكمة الله في خلقه، وتدعو إلى اتباع شرع الخالق المالك الحكيم.

ثانياً: الدلالات العقدية للمشينة الإلهية ومتعلقاتها في الآية:

أ: فيما يتعلق بالله تعالى:

تعلقت المشينة بالخلق، فإن شاء خصص فخلق، وإن لم يشأ فلا، وقدرته تعالى تؤثر في تنجيز ما شاء أن يخلقه، مما يؤكد ملكه للسموات والأرض، إذ هو خلقها ويتصرف فيها كما يريد إيجاداً وخلقاً أو إعداماً. فجمعت المشينة الدلالة على أعظم صفات الله تعالى: الملك والخلق، فالملك ملكه، والخلق خلقه، يتصرف فيه كما يشاء.

ب: فيما يتعلق بالإنسان:

وأما الإنسان فليس له من ذلك شيء، لأنه مخلوق وأرادته مرهونة بمشيئة خالقه، قال ابن عادل: "والمقصود منه: أن لا يغتر الإنسان بما ملكه من المال والجاه بل إذا علم أن الكل ملك لله وملكه، وإنما حصل له القدر إنعاماً من الله عليه فيصير ذلك حاملاً له على مزيد من الطاعة"⁵⁵. فالإنسان مطالب بشكر خالقه واتباع شرعه، لأنه الذي أنعم عليه وسخر له ما في السماوات والأرض.

9- الخاتمة:

- أحمد الله رب العالمين الذي أعان على إتمام هذا البحث والذي خلص إلى أمور عديدة، منها:
- أن سورة الشورى بالرغم من قصرها النسي من أكثر السور القرآنية التي ذكرت فيها المشيئة الإلهية.
 - وأن المشيئة الإلهية في السورة تعلقت بثلاثة أمور رئيسة: الهداية والإضلال، القدرة الإلهية، والرزق.
 - وأن كل المواضع التي ذكرت المشيئة الإلهية جاءت متسقة مع سياقها السابق وسياقها اللاحق فهي تقرر الحقائق التي ذكرها السياقان إما بذكر دليل يؤيد حكمته تعالى في خلقه، أو بزيادة بيان يؤيد حكمته في شرعه، أو بدحض فريات متعلقة بالنبي صلى الله عليه وسلم. وكل هذه الحقائق تدل على أمرين اثنين: عرض مظاهر حكمته تعالى في خلقه، ومظاهر حكمته في شرعه والدعوة إلى اتباعه.
 - وأن تعلق المشيئة بالهداية والإضلال جاء في خمسة مواضع خلاصة دلالاتها: أنه قادر على تنجيز ما خصصته إرادته في جعل الناس جميعاً إما مؤمنين وإما كافرين، ولكنه بحكمته اختار عدم ذلك فأعطى الإنسان عقلاً وحرية إرادة، وأنه ينجز إرادته في الهداية والاجتباء فيوفى من يشاء للتوبة والإنابة واتباع الشرع الحكيم الأمر بالشورى في الأمور كلها فاستقامت حياتهم، وأنه لو شاء لختم على قلب النبي صلى الله عليه وسلم بالصبر فلا يصل أذى المكذبين إليه، وأنه يصطفي من يشاء من عباده فيوحي إليه على النحو الذي يشاء، وأنه يهدي من يشاء إلى نور وحيه فيوفقه للإيمان.
 - وأن علم الله الأزلي فيمن سيختار طريق الهداية ممن سيختار طريق الضلال لا يعني الظلم، لأن علم الله صفة كشف لا صفة تأثير.

- وأن الإنسان الذي وهبه الله عقلاً وحرية إرادة مطالب فيما سبق لقصور علمه ومحدودية قدرته باتباع سبل الهداية بعد أن ثبتت له براهين حكمة الله إن في كونه أو في تشريعه.

- وأن تعلق المشينة بالرزق جاء في أربعة مواضع خلاصة دلالاتها: أن الله حكيم رحيم قادر على تنجيز ما خصصته إرادته في الرزق، فيرزق خلقه بسطاً وتضييقاً وفقاً لحكمته، وأنه من رحمته لم يبسط الرزق حفظاً للناس من البغي، وأنه وحده واهب الذرية على النحو الذي يشاء أو الحرمان منها.

- وأن الإنسان ليس له في الرزق إلا اتباع أسبابه في البر والبحر، وأنه مطالب بشكر رازقه إن بسط له رزقه أم قُدِّرَ عليه، ومطالب باتباع منهج الشورى لتستقيم حياته في كسب الرزق والذرية، وأنه لا ينبغي له أن يغتر بسعة رزقه فيبغى في الأرض وينسى رازقه، وأنه ليس له في الذرية أثر إلا فيما يتعلق بالتزاوج، وليس له فيها إلا التسليم لمشينة خالقه والأخذ بالأسباب.

- وأن تعلق المشينة بالقدرة جاء في ثلاثة مواضع خلاصة دلالاتها: أنه خلق السماوات والأرض وبث المخلوقات فيهما، وأنه قادر على جمعهم ليوم القيامة، وأنه قادر على حفظ السفن في البحر كما هو قادر على إغراقها، وأنه يخلق ما يشاء على النحو الذي يشاء.

- وأن الإنسان ليس له في ذلك إلا التسليم والأخذ بالأسباب التي خلقها الله له، وأنه مطالب بالإيمان واتباع شرع خالقه الأمر بالشورى لتستقيم حياته في الدنيا ويسعد في الآخرة، وأنه إن لم يفعل ذلك فسيخسر في الدنيا والآخرة.

-التوصيات:

. يوصي الباحث بتوجيه الدراسة نحو دلالات السياق السابق واللاحق للموضوعات البارزة في بعض السور، مثل القصص القرآني في سورة الشعراء، أو آيات الكون في سورة الأنعام، وغيرها.

. يوصي الباحث بتوجيه الدراسة نحو الموضوعات العقدية البارزة في بعض السور، مثل أدلة وجود الله تعالى في سور الطور، ومثل إثبات اليوم الآخر في سورة الحج، وغيرها.

- يوصي الباحث بتوجيه الدراسة نحو الموضوعات البارزة في بعض السور والتي قد تكون الوحدة الموضوعية لها، مثل الثبات على الإيمان في الظروف العسيرة كما في سورتي الأحزاب والفتح. وغيرها.

الهوامش:

- 1 ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر، (1395هـ/1975م)، التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية للنشر، 1984م (ب ط.) ج 25، ص 24.
- 2 ابن فارس، أحمد بن فارس (395 هـ/941م)، معجم المقاييس في اللغة، بيروت، دار الفكر، 1979 م (ط1). ص: 541، والأصفهاني، الحسين بن محمد (502هـ/1108م)، مفردات ألفاظ القرآن الكريم، ت: صفوان داوودي، دمشق، دار القلم، 2002م (ط3). ص: 470.
- 3 الغزالي، محمد (1416هـ/1996م)، نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، القاهرة، دار الشروق، 2013 م (ط 13). ص 374.
- 4 هذا خلاصة ما ذكره شحاتة، عبد الله (1423هـ/2002م)، أهداف كل سورة ومقاصدها، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، 2001 م (ط4). ص 350. وابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 25، ص 24.
- 5 ينظر: ابن منظور، محمد (711هـ/1311م)، لسان العرب، بيروت، دار صادر، 1414 هـ (ط3). ج: 1، ص 103. والأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن الكريم، ص 471.
- 6 المفردات، ص 471. والحديث: "ما شئت كان وما لم تشأ لم يكن" أخرجه أحمد عن زيد بن ثابت رضي الله عنه: أحمد بن حنبل (241 هـ)، المسند، بيروت، مؤسسة الرسالة، 2001 م (ط1). ج 35، ص 520.
- 7 الجرجاني، علي (816هـ/1413م)، التعريفات، بيروت، دار الكتاب العربي، 1405هـ (ط1). ص 277.
- 8 ابن أبي العز، علي (731هـ/1331م)، شرح العقيدة الطحاوية، القاهرة، دار السلام، 2005 م (د.ط.). ج: 1، ص 114-116.
- 9 ينظر: البغوي، الحسين بن مسعود (510 هـ/1116م)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ت: عبد الرزاق المهدي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1999 م (ط1). ج 4، ص 140.
- 10 ممن أشار لهذا الربط: البقاعي، إبراهيم بن عمر (885هـ/1480م)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، بيروت، دار الكتب العلمية، 2011م (ط4). ج 6، ص 603.
- 11 ينظر: الرازي، محمد بن عمر (ت 606هـ/1210م)، مفاتيح الغيب، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1420 هـ (ط3). ج: 27، ص: 580.
- 12 الألوسي، محمود بن عبد الله (ت 1270هـ/1854م)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، بيروت، دار الكتب العلمية، 1994م (ط1). ج 13، ص 15.
- 13 ينظر: التفقازاني، مسعود بن عمر (793هـ/1390م)، شرح العقائد النسفية، القاهرة، المكتبة الأزهرية للتراث، 2000 م (ط1). ص: 58.
- 14 ينظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت 774هـ/1372م)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: إمام بن علي بن إمام، مصر، دار الفلاح، 2009م (ط1). ج 4، ص 140. بتصرف.
- 15 الألوسي، روح المعاني، ج 13، ص 23.
- 16 الرازي، مفاتيح الغيب، ج: 27، ص: 588. بتصرف.
- 17 أبو السعود، محمد بن محمد (982 هـ/1574م)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ب ت، (ب ط.) ج 8، ص 30.
- 18 ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 25، ص 86.
- 19 طنطاوي، محمد سيد (ت 1431هـ/2010م)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، القاهرة، دار نهضة مصر، 1998 م (ط1). ج 13، ص 32.
- 20 ممن ذكر هذا: البقاعي، نظم الدرر، ج 6، ص 626.

- 21 الماتريدي، محمد بن محمد (945/هـ/333م) تأويلات أهل السنة، بيروت، دار الكتب العلمية، 2005م (ط1). ج: 9، ص: 123.
- والرازي، مفاتيح الغيب، ج: 27، ص: 596.
- 22 التحرير والتوير، ج: 25، ص: 86.
- 23 ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج: 4، ص: 156. بتصرف.
- 24 السمين الحلبي، أحمد بن يوسف (756/هـ/1356م)، الدر المنصون في علوم الكتاب المكنون، ت: أحمد الخراط، دمشق، دار القلم، (ط1)، ج: 9، ص: 569.
- 25 ينظر: والالوسي، روح المعاني، ج: 13، ص: 59.
- 26 البقاعي، نظم الدرر، ج: 6، ص: 650. بتصرف.
- 27 ينظر: الطبري، محمد بن جرير (310 هـ/922م)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ت: أحمد البكري وزملاؤه، القاهرة، دار السلام، 2009م (ط4). ج: 9، ص: 7225.
- 28 ممن أشار لذلك: الرازي، مفاتيح الغيب، ج: 27، ص: 586.
- 29 ممن أشار لذلك: أبو حيان، محمد بن يوسف (ت: 745/هـ/1344م)، البحر المحيط في التفسير، بيروت، دار الفكر، 2000م (ط1)، ج: 9، ص: 328.
- 30 الماتريدي، تأويلات أهل السنة، ج: 9، ص: 111. وأراد الرد على المعتزلة الذين يقولون إن العبد يخلق فعله.
- 31 مفاتيح الغيب، ج: 27، ص: 12.
- 32 ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج: 9، ص: 331.
- 33 الزمخشري، محمود بن عمر (ت: 538/هـ/1143م)، الكشاف، القاهرة، دار الريان للتراث، 1987م (ط3). ج: 4، ص: 217.
- 34 ينظر: ابن عطية، عبد الحق بن غالب (ت: 542/هـ/1145م)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ت: عبد السلام محمد، بيروت، دار الكتب العلمية 2000م (ط1). ج: 5، ص: 32.
- 35 ابن عاشور، التحرير والتوير، ج: 25، ص: 72.
- 36 طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج: 13، ص: 35. بتصرف.
- 37 ممن أشار لذلك الربط: ابن عاشور، التحرير والتوير، ج: 25، ص: 96.
- 38 ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج: 27، ص: 599. وقوله: "الإنسان متكبر بالطبع." لا يُسلم.
- 39 ينظر: الماتريدي، تأويلات أهل السنة، ج: 9، ص: 125. بتصرف.
- 40 ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، ج: 5، ص: 43. بتصرف.
- 41 ممن أشار لذلك الربط: الالوسي، روح المعاني، ج: 13، ص: 53.
- 42 ممن أشار لذلك: أبو حيان، البحر المحيط، ج: 9، ص: 352.
- 43 الالوسي، روح المعاني، ج: 9، ص: 53.
- 44 ينظر: الصابوني، محمد علي (1442/هـ/2020م)، صفة التفاسير، القاهرة، دار الصابوني، 1997م (ط1). بتصرف.
- 45 ممن أشار لذلك: البقاعي، نظم الدرر، ج: 6، ص: 630.
- 46 ممن أشار لذلك: ابن عاشور، التحرير والتوير، ج: 25، ص: 98.
- 47 إرشاد العقل السليم، ج: 8، ص: 33.
- 48 ينظر: البيضاوي، عبد الله بن عمر (685/هـ/1286م)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1418هـ (ط1). ج: 5، ص: 82. بتصرف.
- 49 ممن أشار لذلك: ابن عادل، عمر بن علي (ت: 775/هـ/1373م)، اللباب في علوم الكتاب، بيروت، دار الكتب العلمية، 1998م (ط1). ج: 17، ص: 203.

50 ممن أشار لذلك: المرجع السابق، ج: 17، ص: 208.

51 مفاتيح الغيب، ج: 27، ص: 602. بتصرف.

52 ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج: 4، ص: 155.

53 ممن أشار لذلك: البقاعي، نظم الدرر، ج: 6، ص: 648.

54 ممن أشار لذلك: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج: 25، ص: 138.

55 اللباب في علوم الكتاب، ج: 17، ص: 218.

المصادر والمراجع:

- الألوسي، محمود بن عبد الله (ت1270هـ/1854م)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، بيروت، دار الكتب العلمية، 1994م (ط1).

- ابن أبي العز، علي (731هـ/1331م)، شرح العقيدة الطحاوية، القاهرة، دار السلام، 2005 م (د.ط.).

- الأصفهاني، الحسين بن محمد (502هـ/1108م)، مفردات ألفاظ القرآن الكريم، ت: صفوان داوودي، دمشق، دار القلم، 2002م (ط3).

- البغوي، الحسين بن مسعود (510 هـ/1116م)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ت: عبد الرزاق المهدي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1999م (ط1).

- البقاعي، إبراهيم بن عمر (885هـ/1480م)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، بيروت، دار الكتب العلمية، 2011م (ط4).

- البيضاوي، عبد الله بن عمر (685هـ/1286م)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1418هـ (ط1).

- التفتازاني، مسعود بن عمر (793هـ/1390م)، شرح العقائد النسفية، القاهرة، المكتبة الأزهرية للتراث، 2000 م (ط1).

- الجرجاني، علي (816هـ/1413م)، التعريفات، بيروت، دار الكتاب العربي، 1405هـ (ط1).

- أبو حيان، محمد بن يوسف (ت: 745هـ/1344م)، البحر المحيط في التفسير، بيروت، دار الفكر، 2000م (ط1).

- الرازي، محمد بن عمر (ت: 606هـ/1210م)، مفاتيح الغيب، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1420 هـ (ط3).

- الرمخشري، محمود بن عمر (ت: 538هـ/1143م)، الكشف، القاهرة، دار الريان للتراث، 1987م (ط3).

- أبو السعود، محمد بن محمد (982 هـ/1574م)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ب ت، (ب ط).

- السمين الحلبي، أحمد بن يوسف (756هـ/1356م)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ت: أحمد الخراط، دمشق، دار القلم، 1975 م (ط1).

- الطبري، محمد بن جرير (310 هـ/922م)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ت: أحمد شاكر، بيروت، مؤسسة الرسالة، 2000م (ط1).

- طنطاوي، محمد سيد (ت: 1431هـ/2010م)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، القاهرة، دار نهضة مصر، 1998م (ط1).

- ابن عادل، عمر بن علي (ت: 775هـ/1373م)، اللباب في علوم الكتاب، بيروت، دار الكتب العلمية، 1998م (ط1).

- ابن عاشور، محمد الطاهر، (1395هـ/1975م)، التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية للنشر، 1984م (ب ط).

- ابن عطية، عبد الحق بن غالب (ت: 542هـ/1145م)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ت: عبد السلام محمد، بيروت، دار الكتب العلمية، 2000م (ط1).

- الغزالي، محمد (1416هـ/1996م)، نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، القاهرة، دار الشروق، 2013 م (ط 13).

- ابن فارس، أحمد بن فارس (395 هـ/941م)، معجم المقاييس في اللغة، بيروت، دار الفكر، 1979 م (ط1).

- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت: 774هـ/1372م)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: إمام بن علي بن إمام، مصر، دار الفلاح، 2009م (ط1).

- الماتريدي، محمد بن محمد (333هـ/945م)، تأويلات أهل السنة، بيروت، دار الكتب العلمية، 2005م (ط1).

- ابن منظور، محمد بن مكرم (711هـ/1311م)، لسان العرب، القاهرة، دار المعارف، 1980م (ط1).

- النسفي، عبد الله بن أحمد (710هـ/1310م)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ت: يوسف بديوي، بيروت، دار الكلم الطيب، 1998م (ط1).

Contextual and Theological Significations of the Divine Will and Its Correlates in Sūrat al-Shūrā

Abstract

This research aims to examine the verses in which the Divine Will and its correlates are mentioned in Sūrat al-Shūrā, in order to answer the following question: What are the contextual and theological significations of the Divine Will and its correlates in this surah? The study was conducted from two perspectives: first, the contextual significations, by elucidating the relationships between these verses and their preceding and subsequent contexts; and second, the theological significations, by demonstrating how the Divine Will is actualized with respect to guidance and misguidance, provision, and divine power.

Employing the inductive and analytical methodologies, the research concluded that these verses are intimately connected to their preceding and subsequent contexts. They affirm the realities mentioned in those contexts, either by providing evidence, offering further elucidation, or refuting fallacies. Furthermore, through their theological significations, they establish that God Almighty is All-Powerful, All-Willing, and All-Wise; He guides whom He wills and leads astray whom He wills in accordance with His wisdom; He provides for His creation, granting abundantly or restricting provision according to His will and mercy; He is capable of creation, resurrection, and reckoning; and that man is powerless and his knowledge is deficient. Man is thus required to take the means of guidance and faith, and is in need of consultation and seeking divine counsel in the means of his provision. God's will has attached to him, so He created him for a purpose and gave him a will by which he chooses either guidance or misguidance, and he will be resurrected for the Day of Reckoning to be held accountable for his choices. This is consistent with the name of the surah: *al-Shūrā* (Consultation), by which human life is set aright.

Keywords: Preceding Context, Subsequent Context, Divine Will, Power.